

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامَ،

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامَ،

أَنْظُرُوا كَيْفَ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَاحِبِهِ زَاهِرٍ مِنَ الْبَادِيَةِ  
الَّذِي احْتَقَرَ نَفْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. كَانَ ﷺ  
إِذَا عَبَّرَ عَنْ حُبِّهِ سَخِيًّا عَدْلًا وَآثَرَ أَصْحَابَهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَكَانَ  
ﷺ يُعْبَرُ عَنْ سَعَادَتِهِ وَسُرُورِهِ إِذَا زَارَهُ أَحَدٌ. وَكَانَ ﷺ لَا  
يَحْرِمُ أَصْحَابَهُ مُعَامَلَتَهُ اللَّطِيفَةَ حَتَّى شَعَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيمَا.  
فَإِنَّهُ أَحْتَرَمَهُمْ لِعِلْمِهِ بِقِيَمَةِ ذَلِكَ عِنْدَ الْبَارِئِ سُبْحَانَهُ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْمُحْتَرَمَةُ،

لِنَنْظُرَ مَنْ نَتَّخِذُهُ صَدِيقًا. وَلِنَنْظُرَ كَذَلِكَ كَيْفَ نُعَامِلُ أَصْدِقَاءَنَا.  
مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ بَدَأْنَا أَنْ نَقْتَصِرَ صَدَاقَتَنَا وَصُحْبَتَنَا عَلَى  
الْمُكَالَمَةِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَالْمُرَاسَلَةِ فِي الْأَوْسَاطِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ مِمَّا  
يُؤَدِّي إِلَى أَنْ نَنْسَى أَهَمِّيَّةَ الْمُسَامَحَةِ، وَالتَّبَسُّمِ وَالتَّجَارِبِ  
الْمُخْتَلِفَةِ، وَعَفْوِ الْأَخْطَاءِ، وَالتَّعْيِيرِ الْمُنَاسِبِ، وَشَعُورِ الْمَوَدَّةِ  
الْمُجْرَبَةِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّخِذَ قُدُوتَنَا الْأَعْلَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِثَالًا  
حَتَّى فِي مَسْأَلَةِ مُعَامَلَةِ الْأَصْحَابِ وَالْأَصْدِقَاءِ.

جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَصْحَابِ الصَّادِقِينَ  
الْمُخْلِصِينَ. وَرَزَقَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ صُحْبَةً صَادِقَةً مُخْلِصَةً. آمِينَ

قَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ الْأَكْرَمَ ﷺ أَنْ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا  
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ﴾<sup>1</sup> فَكَادَ بِهِ طَبِيعَةُ  
النَّبِيِّ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَقَدْ كَانَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى ﷺ يُحِبُّ  
وَيَضْحَكُ وَيَتَبَسَّمُ مِثْلَنَا حَتَّى مَازَحَ أَصْحَابَهُ. فَكَانَتْ صَدَاقَتُهُ  
ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَالَطَهُمْ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ بَعْدَ بَعْثِهِ  
حَمِيمَةً كَمَا كَانَتْ قَبْلَهَا. كَانَ ﷺ أَحَدًا مِنَّا حَتَّى صُوحِبَ  
وَاسْتَشِيرَ وَسُئِلَ وَشُورِيَ عِنْدَ الضَّمِيقِ. كَانَ ﷺ صَدِيقًا حَمِيمًا  
يَسْتُرُ عَوْرَاتِ أَصْحَابِهِ، وَيُلِينُ كَلَامَهُ حِينَ كَلَّمَهُمْ، وَيُعْبَرُ عَنْ  
انْزِعَاجِهِ بِرَفْقٍ، وَلَا يَنْسَى مَعْرُوفًا وَيَلْزِمُ الْوَفَاءَ. وَقَدْ وَصَفَهُ  
خَالِفُهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ  
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>2</sup>  
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ،

قَدْ رَوَى الصَّحَابِيُّ الْعَجَلِيُّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ  
رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا - وَكَانَ يُهْدِي إِلَى  
النَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيَجْهَرُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ  
يَخْرُجَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ زَاهِرًا بَادِيَتَنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»  
وَكَانَ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا. فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ  
يَبِيعُ مَتَاعَهُ وَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ. فَقَالَ: "مَنْ  
هَذَا؟ أَرْسَلَنِي!" فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا  
أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ. فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ  
يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟» فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا  
وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا." فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ  
بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: «أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ»<sup>3</sup>